قراءات حرة من الكتاب

حوار مع شهيد استيقظ باكراً

١ ـ مقدمة طلليه :

قفا نبك .. أو لا نبك قد ضاع منزلي
وكم طاف صبري حوله وتأملي
وما بين سينا ، والعريش ، وغزة
تضيع ديار العاجز المتذلل

٢ ـ مقدمة اخرى ، ومؤخرة لالتماس طمس معالمه ليل طويل :

فقلت له لما تمطى بصلبه
مقال حزين ، أمل ، متوسل
ألا أيها الليل الطويل الا انجل
فاني مللت اليوم طول تعللي

٣ ـ ترميم حديث لنقش عربي قديم في نص ادبي عباسي :

مر عام وقبله اعوام والجراح الجراح لا تلتام
(واحتمال الادى، ورؤيه جا نيه غداء (تقوى) به الاجسام)
(دل من يغبط الذليل بعيش دل ايضا من سيفه الاحلام)

٤ ـ لقاء عابر مع الشهيد في ميدان التحرير :

وفجأة .. اراك في ملامحي ..
تهب كالاعصار تجلد الاعصاب والدما ..
تدب في العروق جمرا ..
تفر من غلالة الاحزان في دمي، تمزق انكساري الوهمي
في محارة الحداد ..
وباللهيب صارخا تعود تصبغ السواد ..
اذ يستدير وجهك المنساب من جوارحي ..
يسير في الشوارع المجنونة المضاءة الجفون حائرا ومبهما
وكنت قد تركته على الرمال راضيا مبتسما ..
يعود لي وقد تجهما ..
يصيح بي « خذلتني .. خذلتني وكنت واهما ..
أظنهم اذا سقطت يحملون في عيونهم دمي ..
ويجبلون من عظامي التي تحللت في باطن الضمائر ..
زوابعا نارية العيون تنفض الرماد ..
لكنهم ... وانت بينهم .. تفتتوا على صخور العجز
في المسالك الضريره ..

وها انا أعود لا تحسني القلوب جائعا وعاريا امر
بالابواب ..
تردني ابتسامه مريره ..
ونظره تقول لي « أود لو نظل حيث أنت » ..
لكنني مللت من ترقب الفرسان وانتظارهم على
مشارف العراء ..
تلطمني الرياح والصقيع والكلام ..
تلوكني الاقلام ..
تجوب عيني القفار .. من يدثر الضلوع في الشتاء ..
ومن يرد قيظ الصيف غير عودة الفرسان ....

استحلف الشوارع ان ترفع الجبينا
وتذكر المدافع ترتل الحنينا

* * *

استنطق الرملا في لعبة الغيب
أحاور الظلا عن شطنا الغربي

* * *

أمضي مع البرق أسائل الليلا
هل هيأوا الخيلا في برنا الشرقي؟؟

* * *

هل هب معتدلا من ذل وانكفأ ؟؟
هل يحمل النبأ من يبعث الاملا ؟؟

. . . . . .

يعود لي الجواب دامعا ...
« .... يموت جائعا ..
.. من ينتظر مآدب الحظوظ ... »
وتجلد الرياح جثتي هباء ..
تعبرني الرياح والاعوام ..
تلوكني الاقلام ..
وها أنا اتيت بيتكم ..
ينكسر الضياء في العيون اذ تراني ..
تلوذ بالفرار خفقة القلوب ..
وتدرك اصفرار عمرها ..
وها انا أهيم في الدروب ضائعا ..
أصارع الهوان في ابتسامة الرثاء ..

ملاحظة :

نسيت ان اشيد بالوفاء ..
فقد تذكروا ان يطلقوا على المدارس اسمي المعظما ..
على الميادين التي تضج بالعربات ..

وهكذا .. بين الاناشيد التي تذوب الانات ..
أكون مصدر الرزق الوحيد للذي قد بات معدما ..
وللملحن الذي يعيش متخما ..

٥ ـ لقطة قديمة لصراع صوري بين البحتري والذئب :

ـ * ـ رحماك يا أبا عباده ..
أفرطت في توعد الذئـاب حينما انصهرت في توهج الرجوله ..
وفجأة سقطت كومة من الهشيم عند ومضـة المفاجأه ..
(دم .. وخوذة .. وجثة على الثرى مهراه ..)
فكيف كان ذاك ...؟
ـ * ـ ملئت ـ لست أدري كيف ـ بالبطوله ..
وحين همّ الذئب بافتراسي ..
هممت بالمناواه ..
« عوى ، ثم أقعى ، فارتجزت (فلم يخف)
وأقبل مثل البرق يتبعه الرعـد »
الى أن طوتني ...
حسب هذا الذي ترى ..
فقد كان ما قد كان .. والعرض ممتد ..
ـ * ـ أما كان أجدى لو غنيت عن الرجز
وأعددت حد السيف والهول يشتد ..؟؟؟
ـ * ـ رويدك ..
ان «القول» ليس «الفعل» في دمنا يشدو.

٦ ـ أبيات عصرية سقطت من قصيدة جاهلية لم تعلق على الكعبة ..

(قوم اذا الشر أبدى ناجـذيه لهم)
ناموا .. وهاموا وصاغوا الشعر اوزانا
(لا يعرفون أخـاهم حين يندبهم)
وقد يجيدون وصف الحرب احيـانا

٧ ـ الكلمة الاخيرة في حوار الشهيد :

يكون عامنا الجديد مثل عامنا القديم شاحبا ..
عيوننا على الحوائط الملونه
تبعثر الدخان ، تبعث الرؤى الدفينة المحببه ..
ولا ترى سوى الزمان مفلس اليدين خائبا ..
. . . . . .
. . . . . .
تنام أمنياتنا الكسولة المذهبه ..
في غرفة سقوفها من أحرف الجرائد ..
وتستحم في عطور جملة عصرية مركبه ..
وحينما تجوع تلعق الموائد ..
نعود لحظة التحامنا بالجوع والظمأ ..
فندرك الذي يفلف القلوب من مرارة الصدا ..
لكننا ..
نستمرىء الغبار والضباب في سخونة الالفاظ ..
او سنابك القصائد ..

٨ ـ فقرات باقية من خطبـــة لامير المؤمنين علي بن ابي طالب يستنفر اهل الكوفة للحرب :

مالي اذا دعوتكم ان تنفروا لحومة القتال في سبيل الله ..
لذتم بداعي الجبن واتخذتم الحياة سترا ..
تخفون خلفه وجوه ذلكم ..
تبًا لكـم ..
يكاد دائما لكم .. ولا تدبرون ..
يستل سيف الجور فوقكم .. وانتمو على السمـاط نائمـون ..
تنتقص الاطراف من دياركـم .. ولا تقـاومون ..
ولا ينـام عنكمـو .. وأنتمو في غفـلة ساهون ..
تبًا لكـم .. تبًا لكـم .. تبًا لكـم ..

القاهرة — **احمد عنتر مصطفى**

هوامش :

١ ـ في المقطع الثالث (ترميم حديث ... الخ..)
استيحاء لابيات المتنبي اليمية التي يقول فيها :
واحتمال الاذى ، ورؤية جانيـه غذاء (تضوى) به الاجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش .. رب عيش اخف منـه الحمام

* * *

٢ ـ في المقطع الخامس (لقطـة قديمة لصراع صوري بيـن البحتري والذئب)
استيحاء لقصيدة البحتري الدالية التي مطلعها :
سلام عليكم لا وفاء ولا عهد .. اما لكمو من هجر اصابكم بد
والتي يصف فيها لقاءه مع الذئب في الابيات :
عوى ثم اقعـى ، فارتجزت فهجتـه
فاقبـل مثل البرق يتبعـه الرعـد

* * *

٣ ـ في المقطع السادس (ابيات عصرية ... الخ)
تعديل لابيات قريط بن انف الشاعر الجاهلي الذي يقول :
قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا
لا يسالون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

٤ ـ في المقطع الثامن (فقرات باقية ..)
هذه الفقرات من خطبة للامام علي موجودة بالنص في نهـج البلاغة وليس لي الا فضل التقديم والتاخير في الكلمـات لاقامة الوزن الشعري .